Journal of Applied Arts & Sciences
مجلة الفنون والعلوم التطبيقية
جامعة دمياط Damietta University
كلية الفنون التطبيقية

نشأة وتطور كتاب الساعات في فرنسا من العصور الوسطى حتى عصر النهضه

Origins and evolution of Book of Hours in France from the Middle Ages to the Renaissance

رشا عبد المنعم أحمد إبراهيم

الأستاذ المساعد والقائم بعمل رئيس قسم تاريخ الفن بكلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان

الملخص:

تعتبر فنون العصور الوسطى وبالأخص الطراز القوطي الدولي حلقة الأتصال وإرهاصة عصرالنهضه، وقد نشأت المخطوطات في أديرة العصور الوسطى وتقلص دورها في ورش تلك الأديرة ثم تطورت في الجامعات والمدارس العلمانية وصولاً إلى عصرالطباعه في عصرالنهضة.

وقد ساهمت العوامل السياسية والإقتصادية والثقافية والدينية في تصدر فرنسا واعتبارها أهم مراكز المخطوطات في أوروبا في تلك الفترة، ومن أهم تلك المخطوطات المرقنة كتاب الساعات لما يحتوية من ترقين ومنمنمات على موضوعات ثلاثه: أولها نص أساسي والثاني ثانوي والثالث إضافي، والأول مأخوذ من كتاب الفرض الصلوات اليومية ويشمل التقويم وصلوات للعذراء ومزامير التوبة والأوراد وصلوات للموتى والصلوات للقديسين، والثاني مقاطع من الأناجيل الأربعه وتشمل آلآم المسيح وصلاتين خاصتين بالعذراء وأحدهما صلاة الطلبات والثانية صلاة للعذراء المعصومة من الدنس، فضلاً عن صلوات للصليب وللروح القدس وللثالوث المقدس، أما الثالث فيتضمن إضافات هي منتخبات من المزامير ومن الصلوات المختلفه.

تكمن مشكلة البحث في سؤال: هل هناك تغيرات طرأت على كتاب الساعات منذ نشأته في العصور الوسطى حتى عصرالنهضة؟

يهدف البحث الى دراسة مقارنة بين كتاب الساعات في العصور الوسطى وعصرالنهضة لإستبيان القيم الجمالية ومدى تطورها من حيث الشكل والتصميم والموضوعات والزخارف والألوان والتقنيات والتجليد والتذهيب مع ثبات موضوعاته في كل هذة العصور، واسباب بقاء تلك المخطوطات وأهميتها ووظيفتها.

والنتائج المستخلصة من خلال الأمثلة الشهيرة وعلى رأسها كتاب الساعات اراسArras ونويونNoyon وباريسParis وفيردونVerdun وروما المخصص لفرنسا وماري ستيوراتStuart-Mary وللدوق ده باريDuke of Berry وغيرها اثبتت مدى التطور الذي مر به كتاب الساعات منذ العصور الوسطى وحتى قمة ازدهاره في عصرالنهضة.

مقدمة

قامت الكنيسة في العصور الوسطى الى بداية عصر النهضة بدوراً رئيسياً وهاماً في تقديم وترقين واخراج الكتب الدينية ، وقد بدأت بالكتاب المقدس الذي يضم العهد القديم باللغة العبرية والعهد الجديد باللغة اليونانية.

وقد تمكن القديسون ورجال الدين وعلى رأسهم القديس جيروم Saint Gerom الذي ترجم فى القرن الرابع الميلادي نسخة من الكتاب المقدس باللغة اللاتينيه الأساسية في ذلك الحين ، وكان يحتوى على ستة وأربعين كتاب من العهد القديم وسبعة وعشرين كتاب من العهد الجديد ، وقد تنوعت الكتب إلى التسعة والثلاثون سفراً

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

للعهد القديم تتقدمهم الخمسة أسفار الأساسية (التكوين والخروج والعدد والتثنية واللاوين)، والعهد الجديد يبدء من البشارة حتى القيامة وقصص العهد الجديد كقصص العذراء والتلاميذ والرسل وأصحاب الأناجيل الأربعة ، بالاضافة الى مزامير النبي داوود والتي تبلغ عددها مائة وخمسون مزمور مكتوبة باللغة العبرية وترجمت إلى اليونانية واللاتينية فيما بعد، هذا بخلاف أنواعاً أخرى من الكتب التي تستخدم كثيراً في الطقوس والتعاليم الدينية المسيحية ككتب التلاوة التي تحتوي على نصوص من الإنجيل تقرأ أثناء طقوس القداس طوال العام ، وكتب الصلوات اليومية التى يرددها الرهبان يومياً وكتب الأسرار المقدسة التي تحتوي على الأدعية والصلوات يتلوها القساوسة خلال القداس ، وكتب منح البركة التي تحتوي على نعم وبركات الأساقفة ، ثم تطورت الكتب في العصور الوسطى – وبالتحديد في الطراز القوطي الدولي في القرن الرابع عشر – من أجل عامة الناس ليتعبدوا بواسطتها على طريقة الرهبان ، ومن المعروف أن جميع الكتب كانت تُكتب وتنسخ بخط اليد قبل إختراع ماكينة الطباعة في القرن الخامس عشر الميلادي أى عصر النهضة اللاحق.

مشكلة البحث:

هل هناك تغيرات إيجابية او سلبية طرأت على كتاب الساعات في فرنسا منذ نشأته في العصور الوسطى وصولاً الى بدايات عصر النهضة من حيث الموضوع والشكل والمضمون والتقنية وكذلك القيم الفنية والجمالية ؟

فروض البحث:

وجود تغيرات إيجابيه على كتاب الساعات بفرنسا في العصور الوسطى مروراً بالطراز القوطي الدولي وصولاً الى عصر النهضه من خلال الدراسة التاريخية والتقنيات والسمات والقيم الجمالية والعوامل المؤثرة عليها.

اهداف البحث:

دراسة تاريخية وصفية تحليلية لتوضيح أوجه التشابه والأختلاف بين كتاب الساعات في العصور الوسطى وعصر النهضة لإستبيان القيم الجمالية ومدى تطورها من حيث الشكل والتصميم والموضوعات والزخارف والألوان والتقنيات والتجليد والتذهيب مع ثبات موضوعاته في كل هذة العصور، ودراسة لأسباب بقاء تلك المخطوطات وأهميتها ووظيفتها.

منهج البحث:

التاريخي الوصفي التحليلي : يتضمن البحث سرد تاريخي لكتاب الساعات بفرنسا من العصور الوسطى حتى عصر النهضة ويشمل كذلك وصف وتحليل الأعمال الفنيه لإستنباط القيم الجماليه بكل عمل فني ، ودراسة مدى التأثيرات عليه ومدى تأثيرة على اللاحق به.

التعريف بكتاب الساعات

وهو ما أطلق عليه كتب الساعات أو السواعي أو صلوات السواعي Book of Hours وذلك لأنها تقرأ في أوقات محددة في اليوم ، يحتوى كتاب الساعات فضلاً عما يحتويه من ترقين ومنمنمات على موضوعات ثلاثة : أولها نص أساسي والثاني ثانوي والثالث إضافي .

والموضوع الأساسي لكتاب الساعات مأخوذ في الأصل من كتاب الفرض Breviary (الصلوات اليومية) ويشمل التقويم Calender وصلوات للسيدة العذراء Hours of The Virgin ومزامير التوبة (الغفران) Penitenial Psalms والأوراد Litanies وصلوات للموتى والصلوات للقديسين Suffrages of Saints ، ويضم الموضوع الثاني مقاطع من الأناجيل الأربعة وتشمل آلام السيد المسيح كما يرويها القديس يوحنا في إنجيله ، وصلاتين خاصتين بالعذراء وإحداهما صلاة الطلبات obsecrote (Implore) والثانية صلاة للسيدة العذراء المعصومة من الدنس O (O Matchless Spirit) intemmerate فضلاً عن صلوات للصليب Hours of Cross وللروح القدس والثالوث المقدس Holy Trinity ، أما الموضوع الثالث فيتضمن إضافات هي منتخبات من المزامير ومن الصلوات المختلفة (٢ : ص ٢٤٣).

فن ترقين المخطوطات في الأديرة والمدارس والجامعات

كانت معظم البلاد الاوربيه في الفترة مابين عامي ١٠٠٠ و١٤٠٠ واقعة تحت سيطرة السلطه الدينية المسيحية وعرف هذا الطراز المسيحي بطراز العصور الوسطى ،الا أن الفنان في نهاية القرن الرابع عشر بدأ يتخلص من سيطرة الروح الدينية فإستقل بشخصيتة عن الكنيسة والمجتمع وبدأ يشعر بفرديته ، وكان من نتيجة الاهتمام بالإنسانيات ظهور طرازاً جديداً عرف بإسم عصر النهضه.

وإذا نظرنا وتعمقنا في ثقافة الأديرة التي تعتبر بحق إحدى السمات المميزة والهامة لأوروبا في العصور الوسطى ، واعتبرت هذة الأديرة ذات شأن كبير في تاريخ الكتب المرقنة لأنه كان يتم إنتاج كل ماله علاقة بالكتب ورعايتها وراء الجدران الضخمة لعدد من هذه الاديرة في أوروبا ، فكان الرهبان ينسخون الكتب وكان الفنانون يزينون النصوص بالرسوم وكان يتم إنتاج مادة الكتابة

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

وهي الرق (البرشمان) ، فقد حافظت تلك الأديرة على عدد كبير من مؤلفات كتب العصر القديم والعصر الوسيط .

واتقن الرهبان أنفسهم فن ترقين الكتب بالمنمنمات (التصاوير) ونسخها وتجليدها وخصصوا لها قاعة كبيرة بالدير سموها قاعة النساخ Scriptrium ، ولم يكتف هؤلاء الرهبان بالوقوف عند تجميل الصفحات برقة خطوطهم فقط بل أخذوا يملأون الفراغات بين الفصول برسوم صغيرة ويبدأون الفقرات بحروف كبرى وفي بعض الاحيان مزركشة بألوان براقة ، وشيئاً فشيئاً تطورت هذه الزخرفة إلى رسوم تستوحى من النصوص وغدت الحروف الأولى الملونة تصميمات بالغة الروعة والتعقيد .

ومما لا شك فيه أن ازدهار فن ترقين المخطوطات كان متنفس للرهبان عن حياة التقشف البندكتية، وبمرور الوقت وانتشار فن تصوير وترقين المخطوطات ، فقد برع المتخصصون في المراحل المختلفة للترقين فصار منهم المنمنم Miniator والذى يُعهد إليه بتصوير المشاهد المصغرة فى المخطوطة ومنهم المتخصصون بتدبيج الحروف الأولى الملونة Rubicator فى بداية الفقرات(٢:ص٧٩)

وقد تعرضت ثقافة الأديرة في أوروبا إلى أزمة أخذت تبدو بوضوح منذ القرن الثالث عشر الميلادي وانتهت إلى تقلص نشاط النُساخ في الأديرة وإلى تقلص الكتابة بين الرهبان بشكل عام ، ففي الأديرة قل باستمرارنسخ المؤلفات لأنه لم يعد هناك من يقوم بالنسخ ، وهكذا أصبحت حتى الأديرة التي كانت في السابق مراكز ثقافية حسية تضطر إلى الاستعانة بنُساخ محترفين من خارج الأديرة للعمل فى ورش النسخ .

وكانت ثقافة الأديرة تعايش أزمتها ثم فقدت الأديرة بشكل نهائي منذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي احتكارها للإنتاج وهكذا فقد أُسست في الجامعات ورش لنسخ الكتب وتوزيعها، وهنا نجد النُساخ وعمال الرقوق والرسامون والمجلدون وباعة الكتب يعملون بإرتباط وثيق مع الجامعة التي تشرف باهتمام كبير على أن يكون نسخ الكتب بأنواعها وتوزيعها منسجماً مع المعايير التى تحددها وهكذا أصبح النسخ الدقيق يتم وفق القوانين الجامعية .

ومع إنتقال الحياة الثقافية من الأديرة والكنائس إلى الدول الغنية زاد باطراد عدد اللذين يطلبون الكتب ، ولم يمض وقت طويل حتى برزت ورش النسخ الخاصة في هذه المدن إلى جانب ورش النسخ المذكورة في الجامعات.

وتمثل أعمال فنانى التصوير أهم مرحلة في تطوير ترقين المخطوطات ووصل ذروته في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلادي .

تقنيات صناعة المخطوطات :

"وتتألف كلمة مخطوطة يدوية من الكلمتين اللاتينية مانو Manu وسكريبتس Scriptus أى مكتوب وكانت أغلب المخطوطات اليدوية لا تُكتب على الورق وإنما تُكتب على جلود الحيوانات والمعروفة بإسم رقائق الجلد Parchment (البرشمان) وتشتق كلمة البرشمان من المدينة الهلينستية والتى تقع شرق اليونان بيرجامام Pergamum وقد إعتمدت تلك الصناعة على جلود الأبقار علاوة على جلود الماعز أو الغزلان أو الأرانب أو السنجاب" (٦ : ١٤٢) .

وتصف الكتب الإرشادية المراحل المتعددة والإجراءات المعقدة والمطولة المتبعة لتجهيز رقائق الجلود حيث يتم غمس (نقع) تلك الجلود في إناء يعُرف بالراقود من الجير والماء لمدة تتراوح بين ثلاثة إلى عشرة أيام ، مع تحريكه مرات عديدة يومياً باستخدام عموداً خشبياً .

وتأتى الخطوة التالية لذلك بسحبه وتنظيفه من أى أجزاء متبقية من اللحم العالقة بالجلد بالجانب الآخر منه ، فضلاً عن ذلك إستلزم غسل (شطف) الجلد بالماء النظيف لمدة يومين ثم شده على إطار خشبي ، ولإكسابه مزيداً من النعومة استخدم زجاج الخفاق Buffing ، وتتلقى الرقائق الجلدية مرحلة أخيرة وهى استخدام الطباشير لإزالة أية أصواف زائدة .

وإعتمدت المخطوطات اليدوية المزخرفة Illuminated manuscript على إستخدام رقائق الذهب لإثرائها وعكس الضوء ، ويتم الاحتفاظ بالحبر داخل المحبرة بينما يحتفظ بالألوان الأخرى داخل أواني صغيرة خاصة بها ، وقد روت الكتب الإرشادية بأنه كانت الأقلام تُصنع من الريش أو القصب ويُمسك بها باليد اليمنى للرسم والتصوير وبسكين باليد اليسرى للإبقاء على القلم مستدق الطرف ولإزالة آثار الأخطاء التي يقع فيها الفنان .

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

وكثيراً ما كان يتم إستخدام مواد مساعدة على الالتحام والتماسك في صناعة الطلاء وغالباً من بياض البيض المخفوق ثم يضاف الماء ويترك هذا الخليط ليلة كاملة حتى يصبح سائلاً شفافاً ، وأخيراً تخلط هذه المادة بالصبغات ذات الألوان الأساسية المشتقة من الحيوانات والخضروات والمصادر المعدنية.

ولا يعرف صعوبة العمل إلا هؤلاء العاملين عليها ، حيث يعاني النساخ من عملية النسخ بثلاثة أصابع فقط ، وجاء في إحدى الرسائل القديمة عن عملية التذهيب بأن الذهب يجب صقله بخفة في بداية العمل ثم بشدة وأخيراً بقوة وهى عملية صعبة للغاية وتحتاج لدقة وصبر ومثابرة ، وقد تحتاج المخطوطة لوضع سبعة طبقات من الورق وأحياناً تحتاج لعدة أيام لكى تجف.

وكان لابد أن يكون المسؤول عن نسخ النصوص من رجال الدين ثم يعهدون إلى المعلم (سيد الورشة) سواء في ورش الأديرة والكنائس أو ورش الجامعات والمدن برسم وتصوير المخطوطة يساعده في ذلك مجموعة من المنمنم والمدبلج والمذهب والمجلد وعمال الرقوق للتعليمات الكتابية أو الإسكتشات أو الكتب النموذجية وظل هذا الحال على ما هو عليه إلى أن أخترعت الطباعة في القرن الخامس عشر الميلادي .

فرنسا في العصور الوسطى وعصر النهضه

كانت لفرنسا بدء من عام ١١٤٠م كياناً جغرافياً وسياسياً أهلها لأن تكون مركزاً ثقافياً ودينياً وفنياً أكثر من أي وقت مضى .

فقد تمتعت بموقعاً جغرافياً متوسطاً جعلها مركزاً لاتصالات الشرق من جهة وشمال أفريقيا من جهة أخرى وأوروبا الغربية من جهة أخرى وذلك عبر مجموعة الأنهار التي تجرى في بقاعها والتي كفلت لها الارتباط بالمحيط الأطلسي والبحر المتوسط وبحر الشمال (شكل ١).

" ومع نهاية القرن الثاني عشر ألمت بالصيغ للنحت والتصوير ومضة جديدة ولا شك أن أفكار القديس برنار (١٠٩٠ – ١١٥٣م) والعقلانية النقدية لابيلار (١٠٧٩ – ١١٤٢م) قد ساعدتا على تمهيد الطريق في هذا الاتجاه نحو تصوير الحياه اليومية ، ولم يمض وقت طويل حتى فاجأنا القديس فرنسيس والقديس توما الأكويني في القرن الثالث عشرالميلادي بإدخال الطبيعيات والدنيويات إلى المسيحية ، فقد ظهر لوناً آخر من التصوير وهو أسلوب البلاط الذي نشأ في فرنسا وكان إبتكاراً كتبت له الكثرة والعمر الطويل وهو ما حدث في عهد لويس التاسع في منتصف القرن الثالث عشرالميلادي إذ تكشف مخطوطات عهده عن شكل جديد غير معهود من أشكال الفن هو النقيض التام للفن الرومانسيك يفصح عن مطالب البلاط ومقتضياته"(٣ : ص ٧٦،٧٧) .

فنجد ولأول مرة في أوروبا منذ العصر الكلاسيكي يظهر قانون جديد لرسم الجسد الآدمي الذي عمد الفنان إلى إحالته فظهر بالغ الرشاقة والمرونة تجسيماً واضحاً يوحي بالحركة والقوة وراء الأردية ، وبدأت الإيماءات الأشد قرباً من الحياة مؤتلفة مع التكوين الفني .

وسرعان ما إنساقت بقية أوروبا في هذا الإتجاه وعلى رأسها الدول الواقعة شمالي الألب وهكذا وغدا طراز البلاط الفرنسي هو القاعدة التي قامت عليها الطراز القوطي الدولي فأضفى خصائصه على فن القرن الرابع عشر اللاحق ومستهل القرن الخامس عشر ، وسوف تقوم الباحثة باستعراض أهم الأمثلة الدالة للأعمال الفنية .

شكل (١) خريطة لفرنسا فى العصور الوسطى الوسطى

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

السمات المميزة لتصوير كتاب الساعات في العصور الوسطى :

- فن ديني بحت ، فقد إسترشد الفنانون بالأساقفة ورجال الدين في إقتباس موضوعاتهم الفنية من الكتب المقدسة (من العهد القديم والعهد الجديد) ومن قصص القديسين ،فقد كانت معظم الموضوعات المسيحيه حلقة إتصال مباشر بين علوم الدين وفكرها وبين المتعبد أو المتلقي أو المشاهد لها .

- الأيقونوغرافيه : وهي فن دراسة الصور الدينية المقدسة بتقاليد واعراف فنية وقد استخدمها الفنانون سواء إيقونوغرافية الموضوع إيقونوغرافية التكوين ، فإتبع المصور أوضاع وتقاليد وقواعد إيقونوغرافية من زمن المسيحية المبكرة كالهالة رمز القدسية والهالة ذات الصليب رمزاً للمسيح والأقدام العارية رمزللآب والملائكة والقديسين ، أماعن التكوين فنجد الفنان يصور مشهد الصلب تقف فيه العذراء على اليمين ويوحناالحبيب على اليسار اما مشهد التعميد نرى يوحنا المعمدان... وهكذا.

- البعد عن الأخذ بالتقاليد الكلاسيكية ، فلم يعد كما كان من قبل تجسيداً للجمال الآلهي .

- عدم إتباع قواعد التشريح والنسب الصحيحة للجسد البشري .

- إختفاء المنظور المحسوب .

- الرمزية كوحدة متكاملة من الناحية الفنية تشمل عناصر الإيحاء والتجسيد والتحوير .

- أما عن الخلفية فيغلب عليها اللون الذهبي او المونوكروم (ذات اللون الأحادي) المصمته.

- لم يكن الناس خلال العصور الوسطى يكترثون بحفظ أسماء فنانيهم وكذلك الفنانون أنفسهم لم يعنوا حتى بالتوقيع فوق أعمالهم بعكس فناني الطراز القوطي الدولي The International Gothic Styel أو عصر النهضه .

كتاب الساعات نويون Noyon

فلو عقدنا مقارنة بين كتاب الساعات المرقن في نويون وكتب الساعات المرقنة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر لوجدنا مدى التطور الذي لحق به من حيث التصميم والشكل والألوان والخلفية وتصوير الجسد الآمى والأردية.

"وقد نُسخ هذا الكتاب في مدينة نويون بشمال فرنسا في دير جوميج Jumie`ges التابع لأسقفية روين Rouen في النصف الأول من القرن الثالث عشر ١٢٣٠م، ويحتوي على أربعة عشر منمنمة مع ٩٤ حرف من الحروف المدبلجة و٢٤ صورة للتقويم السنوي لنويون ومكون من ١٤٠ ورقة بمساحة $6\frac{1}{2} \times 4\frac{3}{8}$ بوصة، ومكتوب باللغة الفرنسية" (1 p : 10).

فبالرغم من أن الموضوع واحد إلا أننا نجد الاختلاف الواضح بينه وبين الحقبة التي تليها، فيبدأ الكتاب بموضوع البشارة والزيارة والميلاد ثم تجلي العذراء وعبادة المجوس يتخلله موضوعات عرس قانا والصلب والصعود وسبعة مزامير التوبة ومزمور سان جيروم ومجموعة لأيام الآحاد وإحتفالات طوال العام ثم ينتهي بموضوع وفاة السيدة العذراء وإبتهالتها.

وقد تخيرت الباحثه موضوع البشارة كنموذج لصفحة من الكتاب ،حيث تظهر العذراء بردائها الأزرق المعهود وبالهالة القدسية تتلقى البشارة من الملاك غبريال بهالته القدسية وقدمة العارية بينهما الزنبق رمز طهارة وعفاف العذراء ، ومن خلفها لأعلى الحمامة رمز الروح القدس ، وقد غشى الموضوع نظرة تصوفيه دينيه في تكوين إيقونوغرافي ،والخلفية مذهبة ويحاط بالحدث إطاراً يغلق التكوين . شكل رقم (٢).

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

شكل (٢) البشارة – صفحه من كتاب الساعات نويون – ١٢٣٠ م – برشمان – محفوظ بمكتبة مورجن - نيويورك

السمات العامة لكتاب الساعات في الطراز القوطي الدولي وعصر النهضة

حيث أوشكت العصور الوسطى على نهايتها في القرن الرابع عشر كانت الفنون في ذروة تطورها فقد أتيح للفن بعد تحلله من الصرامة والجمود أن ينهج الإتجاهات الدنيوية الجديدة ولاسيما ما كان منها خاصاً بالأوساط الأرستقراطية التي ما إنفكت موصوله بماضيها، وكان عصر النهضه رد فعل للطراز القوطي الدولي ولم يكن هناك فاصلاً بينهما بل كان هذا أقرب مايكون إلى التحول والإنتقال ومن هنا أستحالة تحديد لهذا التحول أو الإنتقال تاريخاً محدداً ، ويعد الطراز القوطي الدولي إرهاصه عصر النهضة ويمثل سماته مقدمات لهذا العصر حيث :

- الإهتمام بالإنسان والإنسانيات والقدرة على التعبير عن المشاعر بصبغة دينية دنيوية .

- الاهتمام بتصوير الموضوعات التاريخية والمعارك الحربية والقصص الدينية بملامح العصر ممزوجة بآداب الفروسية والأشعار الملحمية .

- الإتجاه إلى تصوير الموضوعات الدنيوية كالصيد والفلاحة والمناظر الحضرية ، فقدم المصورون وقائع أحداث مباهج الحياة اليومية والمناظر الطبيعية ، فسيطرت النزعه الطبيعيه Naturalism لتمثيل مظاهر الطبيعه فى صورة من الواقع المرئي .

- إستخدام العناصر الشرقية في موضوعاتهم بغية محاكاة الواقع كالملامح والازياء والأردية الفضفاضه والإسراف في التجمل بالحلي والجواهر ،كما صوروا عناصر الطبيعه والعمائر الشرقية والنباتات الإقليمية كالنخيل والطير كالطاووس وقسمات الوجوه وتضاريس المنطقه .

- كان فناً أرستقراطياً خالصاً وغدا البلاط هو القاعدة التي قامت عليها الفنون ، وقد إستخدم هذا اللون من التصوير بتدعيم سلطان الأباطرة ولتمجيد ذكرى الأسر الحاكمة فى الماضى والحاضر ، فنرى الفرسان المدججة بالأسلحة المزخرفة ممتطين صهوات الجياد ذات السروج الفاخرة المزركشة بمختلف الألوان والنساء الجميلات في ثياب أنيقة وتسريحات مبتكرة تعبرعن روح العصر لهذه الطبقات المستحدثة .

- الإهتمام بالجسم الآدمي الذي عمد إلى إطالته، فظهر بالغ الرشاقة والمرونة نابضاً بالحركة والقوة والحيوية من وراء الأردية وبدت الإيماءات التى تنبض بالحياة بحركة تنم عن تحرر تام من القواعد الرومانسيكيه والقوطية والبيزنطيه

- الإندفاعة الرأسية لتصوير الأعمدة والأبراج كسمة للعمارة في هذا الوقت مع الإهتمام بالخلفية التي تتكون من مفردات ومعالم معمارية كالحصون والقصور والأبراج .

- لجأ الفنانون لإستخدام الضوء للإيحاء بالبروز والعمق والإيحاء بالمنظور(محاولات التضاؤل النسبي) في الطراز القوطي الدولي إلى أن ظهر في عصر النهضة المبكر ماساتشو الذي يعزى اليه المنظور المحسوب.

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

- الحس المرهف والجوهر ذو الدلالة (الدلاله الجوهرية)

- التناول الحاذق للإيماءات والتعبيرات المرسمة على الوجوه والنظرات المتجهه إلى أعلى وأسفل ذات الدلالة

- ظهور أسماء الفنانين.

- تزاوج التصوير الفرنسي والتصوير الإيطالي ثم إندماجه مع فن تصوير الأراضي المنخفضة وهو ما أطلق عليه (الفرانكو فلمنجي) Franco – Flemish ، حيث وفد على فرنسا العديد من الفنانين الهولندين في القرن الخامس عشر الميلادي كان لهم عظيم الأثر على هذا الفن ، حيث أصبح ذو نزعة إنسانية مطعمة بالكلاسيكية وتزايد الإهتمام بالإتجاه الواقعي .

- صارت المنمنمات والنصوص أكثر إتقاناً وأقرب إلى الكمال حيث ظهرت الحروف الأولى داخل الهوامش وبين أعمدة النص وأصبحت الزخارف أكثر زخماً لتحتل جميع المساحات الخالية لتزدان جميع الحواف بالعيدان النباتية المتشابكة مع أغصان اللبلاب والعنب والكروم والزهور وأوراق التوت وإحتشدت بعالم من رسوم البشر والحيوانات الرامزة التي شاعت آنذاك وأصبحت الزخارف تأخذ مساحات أكبر وأكثر على الورق وبالأخص الصفحات الإفتتاحية والتي تعرف بصفحة النسجية لأنها كانت مغطاة تماماً بالأشكال المتشابكة المتعددة الألوان والإهتمام بالحروف الكبيرة التي تستهل النص والصفحة لما تضيفه على التصميم.

وسرعان ما إتبع المؤمنون من عامة المسيحين خطى أهل الكنيسة فأقبلوا على إقتناء كتب الصلوات الخاصة بهم وأن يلزموا أنفسهم ببرامج الصلوات الكنسية ،وهكذا أصبح العامه في حوزتهم كتاب الساعات التي ظهرت اول ماظهرت بالكنيسه مستخدمة في طقوسها ثم شاركت في الأغراض الدنيويه إذ أصبحت بتنوع إخراجها الفني ترمزللمكانة الإجتماعيه لمقتنيها بعد أن غدت تحفاً ضمن مقتنيات المخطوطات الثمينة يجتمع فيها الدين والفن والدنيا في وحدة متآلفه .

وقد كان بالإمكان للثراه من الهواه وجامعي التحف شراء مخطوطه كاملة أو بضع صفحات منها ،وكانت اكثر المناسبات ملائمة للحصول على كتاب الساعات هو عقد القران حيث يمنحه الزوجه لعروسة ، وكانت تستخدم للشفاءإلى جانب وظيفتها الروحانية والفنيه عندما شاعت قدرة القديسين المذكورين فيها على شفاء المرضى ، وبهذا أصبحت كتب الساعات هي النموذج للجمع بين العقلانية المسيحيه والورع الديني الشعبي .

كتاب الساعات اراس Arras

" ومن أهم مخطوطات كتب الساعات في القرن الرابع عشر كتاب آراس Arras الفرنسي ، كُتب باللغة اللآتينية والفرنسية ، وتم نسخه في أسقفية آراس والذي تسمى بأسمها ،وكان ذلك في عام ١٣١٠م – أى في اوائل القرن الرابع عشر الميلادي على البرشمان ، والذي يتكون من ٧٦ ورقة بمساحة ١٤٨ × ١٠٢ مم ويحتوي على ٧ حروف كبيرة و٣ حروف صغيرة على الهوامش" [11] ، ويحتوى على موضوعات البشارة والتجلي والميلاد وعبادة المجوس والطهارة ومذبحة الأبرياء والمادونا والمايستا والتتويج أما الجزء الثاني فيحتوي على المزامير باللغة اللاتينية مع بعض الأدعية باللغة الفرنسية وصور لآلآم السيد المسيح.

وتسجل صفحه الزياره الحدث المقدس من الكتاب المقدس وهو زيارة مريم العذراء للياصابات (إليزابيث) أم يوحنا المعمدان،وتسجل معها لحظه إلتقاؤهما فما ان إلتقت بها حتى فرحت وأرتكض الجنين في بطنها وخاطبتها بأم الرب ،ويحتوي التكوين على زخرفة تشجيرية من البرسيم رمز الثالوث (الآب والإبن والروح القدس) وعقد مدبب وأعمدة مركبة وهي من أهم المفردات المعمارية في الطراز القوطي والطراز القوطي الدولي ،كل هذا داخل حرف ال D المدبلج ويأتي النص اللاتيني من أسفل ويحاط بهذا كلة مجموعة من الزخارف النباتية المحورة ومجموعه أخرى من الطيور والحيوانات كالأسد والسنجاب والنسر ، شكل (٣).

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

شكل (٣) الزيارة – صفحه من كتاب الساعات اراس – القرن ١٤م – برشمان – محفوظ بمكتبه مورجن - نيويورك

كتاب الساعات فيردونVerdun

"يُنسب هذا الكتاب للسيدة العذراء تم ترقينه في فرنسا بالنصف الثاني من القرن الرابع عشر وبالتحديد (٧٠ – ١٣٨٠م) على برشمان .ويحتوى على ١٧ منمنمة مستطيلة الشكل تصور برج العذراء وآلام السيد المسيح والصلب والابتهالات والصلوات ولاسيما صلوات قديسو فيردون وجزء خاص بدومنيك سيكوير Dominique Sequier كل هذا في ٢٢٩ ورقة بمساحة $3\frac{7}{8} \times 5\frac{1}{8}$ بوصة " (1 p : 12)

وقد إنتخبت الباحثه نموذجاً من هذا الكتاب وهو قبلة يهوذا حيث نرى في مقدمة العمل أربعه شخصيات السيد المسيح في المنتصف بهالته ذات الصليب بوضع البنتوكراتور Pantocrator (ضابط الكل) رافعاً يده ويمسك بالأخرى الكتاب المقدس يقبله يهوذا الأسخريوطي لحظه تسليمة للجندي وعلى الجانب الآخر بطرس الرسول ،ومن خلفهم تلاميذ السيد المسيح والجنود الرومان المسلحين بالحراب والدروع إستطاع من خلالها الفنان إظهار كتلة الأجسام من تحت الأردية المتقنه ،كل هذا في إطار مربع يحيط به إطاراً واحداً مصوراً بزخارف نباتيه بسيطه محورة شكل (٤).

شكل (٤) قبلة يهوذا – صفحه من كتاب الساعات فيردون (٧٠ – ١٣٨٠ م)برشمان – محفوظ بمكتبة مورجن - نيويورك

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

كتاب الساعات المخصص لاستخدام باريسParis

" ويرجع تاريخ هذا الكتاب إلى النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي ، وقد تم ترقينه في باريس بفرنسا ويحتوى على ٢٠١ صفحة بمساحة ٣٠ × ٢٠ مم أما النص فقد كتب بمساحة ١٤ × ٦ مم على برشمان باللغتين اللاتينية والفرنسية " (٨ : ص ٦٠) .

ومن أهم موضوعاته المرسومة في منمنمات : البشارة – الزيارة – ميلاد السيد المسيح والرعاة – عبادة المجوس ورحلة العائلة المقدسة -التجلي في المعبد – تتويج السيدة العذراء وتتويج السيد المسيح وساعات السيدة العذراء ومزامير التوبة وتراتيل الصلوات من رؤية من إنجيل يوحنا St. John–الصلب شكل (٥).

"ويعد هذا الكتاب أصغر مخطوطة آنذاك ، وبالرغم من حجمه إلا أنه يتمتع بتقنية عالية سواء في ترتيب شخصياته في أوضاع مختلفة أو ألوانه التي لم تتغير بتغير الزمن تبعاً لخطة مدروسة مستخدماً فيها الفنان الأحمر والأزرق والبنفسجي والذهبي وقد إهتم الفنان فيها بالزخارف التي إعتمدت على أغصان اللبلاب والزهور وأهمها زهرة الزنبق (شعار ملوك فرنسا آنذاك) ، هذا علاوة على الأشكال والمفردات المعمارية القوطية وقد كان الكتاب يمتلكه عضو من الأسرة الملكية الفرنسية اشتراه فيما بعد الكسندر الثاني Alexander II (١٨١٨-١٨٨١م) ملك روسيا ليضمه لذخائر الهيرمتاج Hermitage بروسيا" (8 : p 60).

شكل (٥)الصلب - صفحه من كتاب الساعات المخصص لباريس - برشمان – من ذخائردير الهيرمتاج - روسيا.

إندماج الفن الفرنسي بالفن الإيطالي وفن الأراضي المنخفضة

" ومنذ مطلع القرن الرابع عشر تسلل التأثير الإيطالي إلى قلب فرنسا ، فقد كان الفنانون الإيطاليون يعملون لدى ملك فرنسا منذ عهد فيليب الأصلع الطيب Philip the Bald (١٣٤٢-١٤٠٤م) كما كانت الصور الإيطالية تُباع بباريس منذ عام ١٣٢٨م .

ومع أن الفنان جان بوسيل Jean Pucelle (١٣٠٠-١٣٥٥م) قد حذا حذو جوتو ودوتشيو في رسم المنظور فقد بقى بوسيل قوطياً فرنسياً ، ومع نهاية القرن الرابع عشر الميلادي وفي مراسم دوق دي بري The Duke of Berry اكتسبت أعماله شهرة واسعة ولذا فليس من الإنصاف إنكار الدور الهام الذي كان لبوسيل في تطوير الطراز القوطي الدولي وهو تطعيم الأسلوب الفرنسي التقليدي بنهج جديد أورثه لجيل المصورين الذين كانوا يعملون حوالي إلى عام ١٤٠٠م" (٣ : ص ٧٧،٧٩) .

ومن ناحية أخرى لم تكن للمصورين الفلمنكين تقاليد قومية تحول بينهم وبين إنتهاج أسلوب الفن الإيطالي ـ فلقد إحتذوه منذ تاريخ مبكر للصلات الوثيقة بين مجتمعهم البورجوازي وبين دويلات المدن الإيطالية وكذلك لما فطروا عليه من أخذ بالواقعية . ومن ثم نجحوا هم الآخرون في إرضاء رعاة الفن الفرنسيين في النصف الأول من القرن من خلال واقعية التصاوير الإيطالية ، وان جنحت بهم قوطيتهم وميول رعاتهم إلى الإلتزام بالإطار الجمالي للفن الفرنسي.

وقد عرف هذا الأسلوب بإسم الفرانكو فلمنجي، حيث وفد على فرنسا العديد من الفنانين الهولنديين إستقدمهم رعاة الفن في ذلك الحين كالملك فيليب الاصلع الطيب

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

والدوق بيرى والذي يُغرى له أهم المخطوطات كتاب الساعات على الإطلاق - والتي سوف يأتي الحديث عنها

كتاب الساعات روما Rome

وهو المخصص لاستخدام روما ، والذي تم ترقينه ورسمه في باريس آخر القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشرالميلادي في ورشة فنان المنمنمات الشهير جاكمار دى هيسدان Jacquemart de Hesdin (١٣٥٥-١٤١٤م) يحتوي هذا الكتاب على ١٧١ صفحة ٢١٥ × ١٥٥ مم أما عن النص ١١٠ × ٧٢ مم على برشمان باللغتين الفرنسية واللاتينيه .

ويشمل موضوعاته : التقويم السنوي للكنيسة في فرنسا وقراءات من الإنجيل وساعات العذراء ومزامير الغفران وتراتيل وساعات صلب المسيح وساعات الروح القدس ومقر الميت والصلوات في ١٣ منمنمة يغلب عليها الأزرق والأحمر والذهبي ولقد رقنة الفنان بزخارف من النباتات ويحوي المناظر الطبيعية التي تعد نموذجاً دالاً على الأسلوب الفرانكو فلمنجي كما وصفته أولجا دوبياش Olga Dobiash بأنه فن من الحياة الواقعية " (8 : p 72).

وقد تخيرت الباحثة صفحة ١٠٣ من المخطوطة وهى رحلة العائلة المقدسة لما تحتويه من منظر طبيعي للتلال والأشجار خلف العائلة المقدسة يسوع والعذراء ويوسف النجار في تكوين تفوق فيه الفنان بتصويره هذا في إستعمال الألوان ، شكل (٦).

شكل (٦) رحلة العائلة المقدسه صفحه ١٠٣ من كتاب الساعات المخصص لروما - برشمان – للفنان جاكمار دي هيسدان – أخر القرن ١٤وبدايه القرن ١٥

كتاب الساعات الفاخر لجون دوق ده برى

ويعد أهم وأشهر كتب الساعات التى أنجزها الفنان بول ليمورج Pol de Limbourg وشقيقاه هيرمانHerman وجون* Jean للدوق ده برى، توفوا الأشقاء الثلاثة أثر وباء في العشرينات من عمرهم ، وقد عاجلت المنية الدوق في عام ١٤١٦ قبل فراغهم من العمل فيه وقد إنكبوا على العمل فيه منذ عام ١٤١٣م.

ويضم الكتاب أثنى عشر صفحة تمثل التقويم السنوي حيث تمثل كل صفحة شهر من شهور السنة وبها منظراً للشهر مع رموز الأبراج **كشهر سبتمبر** مثلاً الذي يمثله برجي الأسد والميزان في نصف دائرة فوق المشهد الذي يصور منظر لجمع الكروم أمام قصر الدوق في سوميور Saumur على نهر اللوار شكل (٧) .

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

شكل (٧) شهر سبتمبر – صفحة من كتاب الساعات لجون دوق دي بري – الاخوة لمبورج – ١٤١٣م – متحف شانتي

والصفحات مصورة بالحبر والألوان على برشمان بمساحة $8\frac{1}{2} \times 5\frac{1}{2}$ بوصة (٢١,٦ × ١٤سم) (413 p:5) ولم يقصد الفنان الرمزية للكروم كما كانت الرمزية شائعة في العصور الوسطى قبل الطراز القوطي الدولي وتحفل المخطوطة بمشاهد تشغل صفحات كاملة لأفراد الحاشية من سيدات ورجال في حفلاتهم وولائمهم وفي صيدهم وللفلاحين الكادحين في حقولهم المتآخمة للقلاع والحصون والقصور، في محاولة من المصورين الالتزام بالمقاييس والنسب والأحجام والمنظور والظل والنور .

وتأتي صفحة **شهر يناير** فيصور الفنان فيها حفل عشاء قد أقامه الدوق إحتفالاً برأس السنة في قصر بورج مع حاشيته ، وقد إهتم الفنان بتفصيليات لم نجدها من قبل كالقبعة من الفراء على رأس الدوق والرداء الأزرق الفاخر المطرز بتصميمات تنم عن روح العصر والمدفأة من خلفه يعلوها شعار الملك ، وثمة العديد من الشخوص من بينهم رجل يرتدي غطاء اخر للرأس يتدلى من طرفها على أذنيه ويغطي المائدة مفرش من القماش تتناثر عليه الأطباق والصواني وكؤوس النبيذ وأواني من الذهب ، شكل (٨)

شكل (٨) شهر يناير- صفحة من كتاب الساعات لجون دوق دي بري – الاخوة لمبورج – ١٤١٣م – متحف شانتي

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

أما عن صفحة **شهر مايو** حيث احتفال الدوق بعيد الربيع ونرى الأمراء والأميرات الثلاث على جيادهم ، ويستدير أحد الأمراء برأسه مخاطباً الأميرة التي تتصدر الموكب وقد ارتدى ثوباً نصفه أحمر ونصفه الآخر أبيض وأسود وهو الزى الرسمي الملكي وقتذاك . وإلى يسار الأميرة فارس يلبس رداء ازرق مطرز بأزهار من القصب ولعله الدوق ده بارى نفسه.

وأمام الموكب جوقة موسيقية تعزف آلات االترومبيت والفلوت والترومبون ، وتتناثر كلاب الأمير بين حوافر الخيل ، وتطل الأسقف والأبراج وأعلى المباني والراجح أن هذا المبنى هو قصر السيتيه (باليه ويللاسيتيه) الذي يظهر مصوراً في منمنمة شهر يونيه ، شكل (٩).

شكل (٩) شهر مايو - صفحة من كتاب الساعات لجون دوق دي بري – الاخوة لمبورج – ١٤١٣م – متحف شانتي

ونسوق أخر مثال لأحد صفحات كتاب الساعات الفاخر الترقين للدوق جون دي بري وهي صفحة **شهر أكتوبر** شهر الحرث والبذر ، ويتجلى المشهد على إمتداد الضفة اليسرى لنهر السين ويبدو قصر اللوفر القديم المقر الملكي منذ عهد فيليب أوجست والذي أصبح مقراً لشارل الخامس شقيق دوق دي بري كتله صرحية مهيبة ، وقد نهض في وسطه برج ضخم متحصن شيده فيليب أوجست يعرف باسم برج اللوفر.

والمشهد المصور هو ما كانت تقع عليه عين الدوق حين يطل من نافذة قصره بباريس الواقع على ضفة نهر السين ، وقد اوردت هذه المنمنمة كافة التفاصيل لهذا القصر في دقة بالغة حتى أنه بعد هدم هذا القصر أمكن عمل نموذج له بالاستعانة بهذه المنمنمة ، وإلى اليسار ثمة باب خلفي لسور القلعة ، ونرى شخوصاً على النهر الذي يؤدي درجه إلى النهر حيث القوارب ، ونرى في مقدمة الصورة الحقول المحيطة بالضفة اليسرى لنهر السين حيث تبذر الفلاحة التي ترتدي ثوباً أزرق وتحتفظ بالحبوب في كيس من القماش ، وثمة جوال ملئ بالغلال إلى جوارها على حين يلتقط الطيرالحبوب المبذورة وإلى اليسار نرى فلاحاً على جواده يجر محراثاً ، وهناك مزجرة للطير على هيئة رامي سهام لتحول بين الطير وإلتهام البذور ، ومما لاشك فيه أن هذا المشهد الريفي يسجل لنا صورة بالغة الحيوية لما كانت عليه ضواحي باريس في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي ، شكل (١٠) .

وكافة هذه المشاهد الأثنى عشر المتنوعة تستعرض لنا مدى اختلاف إهتمام البلاط بإختلاف المراسم على مدى العام وتعكس تفاصيل الحياة اليومية للبلاط الدوق جون ده برى من شهر لأخر .

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

شكل (١٠) شهر اكتوبر - صفحة من كتاب الساعات لجون دوق دي بري – الاخوة لمبورج – ١٤١٣م – متحف شانتي

كتاب ساعات لكسمبورج Luxemborg

" اعترت فرنسا فترة حرجة وهي فترة حرب المائة عام (١٣٣٧-١٤٥٣م) التي اعقبت هزيمة أزنيكور Azincourt ففي الوقت التي كانت فيها فرنسا مقسمة إلى عدة مناطق كانت في صراعاً داخلياً ولم تتركها إنجلترا الا بعد أن دمرتها مما اضطر الفنانون إلى الهروب من العاصمة عقب تخريبها متجهين لبورجنديا واللوار والجنوب بل إلى خارج فرنسا ، وعلى الرغم من هذا الا أن فرنسا ظلت الأكثر إنتاجاً لهذا الفن .

وتشهد المكتبات والمتاحف بكتب الساعات ويأتي على رأسها كتاب ساعات لكسمبورج وكتب ساعات ماري ملكة اسكتلندا وكتاب ساعات الملك الصغير فرنسيس الثاني Francis II (١٥٤٤-١٥٦٠م) – الدوق الأخير لبريتاني Brittany – وكتاب ساعات ماري سيتوارت Mary Sturt " [17 , p: 8].

ويجب التونيه بأن سلسلة النزاعات الطويلة بين فرنسا وإنجلترا كانت تضم أيضاً بلاد الفلاندرز وكانت بلاد الفلاندرز أساساً اقليم أو اقطاعية في هولندا (البلاد الواطئة) فيما يعرف حالياً ببلجيكا وهولندا ولكسمبورج وجزء من شمال فرنسا وهي السوق الرئيسية لانجلترا لبيع الصوف ، وكان لتدخل فرنسا في المشكلة الفلمنجية قد هدد إيرادات انجلترا مما شدّد العداء بين فرنسا وأدى إلى تلك الحرب الطويلة التي استمرت من عام ١٣٣٧ إلي عام ١٤٥٣م.

ويضم الكتاب ١٥٦ صفحة بمساحة ١٥٧ × ١٢٠ مم و ٣٩ منمنمة و ٣٩ حرف مدبلج على خلفية مذهبة كل هذا على ورق برشمان باللغة اللاتينية ويرجع تاريخه إلى النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادي (عصر النهضه) ويحتوي على رسوم يحيط بها إطار مصور بزخارف نباتية شاملاً قراءات من الأناجيل بتقويم سنوى وساعات للسيدة العذراء ومزامير الغفران وتراتيل وساعات آلآم السيد المسيح وساعات الروح القُدس وصلوات للعديد من القديسيين منهم القديس بيتر St. Peter لكسمبورج – وهو رمز للاسرة كلها – كما تطالعا المخطوطة بتأريخ لزلزال وقع يوم ١٤١٨/٢/٢م وقد أكدت المؤرخة أولجا دوبياش أن تلك المخطوطة صدرت على عدة مراحل وبأيدي عدة فنانين يعد جيلوم فريلان Guillame Verelant البورجندي أشهرهم" [10 , p: 8].

وتسوق الباحثة صفحة مصورة لميلاد السيد المسيح قد صور الفنان جيلوم فريلان المسيح على أرض المذود (الحظيرة التي ولد بها) وبجوارة يوسف النجاروتقف مريم العذراء وبجوارها نافذة رمز للنور الذي إنبثق بعد الميلاد ، إتبع الفنان في هذه المخطوطه الإسلوب الفرانكو فلمنجي معبراً عن المشاعر بصبغة دينية دنياويه ،وقد إهتم بالأجسام فنراها نابضة بقوة من وراء الأردية ،مطبقاً فيها قواعد المنظور والظل والنور والفراغ ، ويأتي النص تحت اللوحة مبتدأً بالحرف المدبلج O ، وقد إزدحمت حواف الصفحة بالعيدان النباتيه المتشابكة ، شكل (١١) .

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

شكل (١١) ميلاد المسيح - صفحه من كتاب الساعات لكسمبورج للفنان جيلوم فريلان - برشمان – النصف الاول من القرن ١٥ –متحف بيترهوف - روسيا

كتاب الساعات للمارشمال جان دى بوسيكو Boucicaut

ومن أهم الفنانين اللذين إستقدمهم الدوق بيرى الفنان جاك كوين Jacques Coene (١٣٨٠-١٤١١م) والمعروف باسم استاذ بوسيكو وقد سمى الأستاذ لأنه كان يشغل منصب رئيس المرسم (الورشة) التي تضم مساعدين أبرزهم فنان المخطوطات جاكمار ده هسدان

وقد أحدث بوسيكو طفرة في ترقين مخطوط كتاب الساعات مع معاصريه الأخوة لمبورج حيث إتبعوا تقليدية الاسلوب الفرنسي وواقعية الاسلوب الهولندي وبقايا ثقافة الطراز القوطي الدولي وذلك وفقاً لتفسيرهم ونظرتهم الدقيقة إلى فن التصوير .

وقد رقن بوسيكو تلك المخطوطة ما بين ١٤١٠م و ١٤١٥م والمحفوظة في متحف جاكمار Jacquemart بباريس ، نأخذ منها على سبيل المثال لا الحصر رحلة العائلة المقدسة كما في شكل (١٢) حيث نرى في مقدمة العمل السيدة العذراء حول رأسها الهاله المقدسة تحمل المسيح بهالته ذات الصليب ممتطية حماراً يقوده يوسف النجار ومن خلفهم منظراً طبيعياً حيث التلال والأشجار والبيوت والطيوروالملاك والشمس الساطعة ، متبعاً في تصويره قواعد الظل والنور والتشريح و المنظور المحسوب أبلغ من تلك المصورة في شكل (٥) السابق .

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

شكل (١٢) رحلة العائلة المقدسه – صفحه من كتاب الساعات - للفنان بوسيكو – (١٤١٠-١٤١٥م) – متحف جاكمار – باريس

كتاب ساعات إيتان Etienne

تغيرت الأحوال في فرنسا بعد نهاية حرب المائة عام حيث ظهرت النزعة القومية والروح العقلانية مع التأثير الثقافي لكل من إيطاليا وهولندا – كما سبق أن أفضنا – وبدأت مرحلة هامة في تاريخ التصويرالفرنسي ووصلت لمرحلة النضج في النصف الثاني من القرن الخامس عشر على يد الفنان جون فوكيه Jean Fouquet (١٤٢٠-١٤٨١م) والذي يُنسب إليه ترقين كتاب ساعات إيتان المحفوظ حالياً بمتحف كونديه `Conde في باريس المرقن ما بين عامي ١٤٥٢ إلى ١٤٦٠م فقد أتخذت هذه المخطوط مثالاً يحتذى بها لإتباعه المعايير النموذجية لرسم المخطوطة ، وقد ازدانت بالمناظر الطبيعية باسلوب واقعي .

وقد ساعده في تصويرها تلميذه جون كولومب Jean Colombe (١٤٣٠-١٤٩٣م) في عهد الملكة آن Anne أميرة برتياني في ذلك العهد وزوجة شارل الثامن Charles VIII (١٤٧٠-١٤٩٨م) ولويس الثاني عشر Louis XII (١٤٦٢-١٥١٥م) من بعده " (8 : p 19)

"وتبلغ مساحة المخطوطة ٢١ × ١٥ سم في ٤٧ منمنمة، ومن أهمها صفحة خاصة بالقديس يوحنا الإنجيلي جالساً في جزيرة بطمس اليونانية يكتب بريشته نهاية العالم في كتابه المنفي ، حيث صوره يجلس في تلك الجزيرة وبجانبه رمزه رمز النسر " (14) .

وفي مقدمة الصفحة نرى ملاكين مجنحين ،أتقن فيها الفنان رسم الأجسام وطور فيها مفهوم المناظر الطبيعيه من جبال وأرض وسماء وماء مراعياً قواعد المنظور والظل والنوروقد حل فيها مشكلة المساحة و الفراغ ، شكل (١٣) ، وتمثل أعمالة ذروة المخطوطات وبالتحديد كتاب الساعات في القرن الخامس عشر فبالرغم من أن الكتاب المنسوخ قد وصل إلى نهايته بظهور الكتاب المطبوع الذي تم إختراعه في نفس الوقت الذي كان فيه فوكية ينتج وينسخ مخطوطاته الفريدة .ولا يفوتنا في الخاتمه أن نذكر أسباب بقاء تلك المخطوطات حتى وقتنا هذا الا وهي :

- ظلت محمية بين أغلفتها من الرطوبة والهواء والضوء والغبار على عكس الفنون الأخرى التي دمرتها العوامل الجوية والحروب كالعمارة والمنحوتات والإفريسك والزجاج المعشق والأيقونات والفنون التطبيقيه
- تبجيل الرهبان لتلك المخطوطات لأنهم يعتبرونها بمثابه طقس ديني وخدمة للدير والكنيسة .
- تقدير طبقه البلاط ورعاة الفن من الملوك والنبلاء والطبقة البرجوازية المستحدثه لهذه المخطوطات ورغبتهم في إقتناؤها وجمعها والمحافظه عليها في

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

قصورهم أو مكتباتهم الخاصه أو المكتبات العامه والحضاري .
والمتاحف وإعتبارها جزء لا يتجزأ من تراثهم الثقافي

شكل (١٣) القديس يوحنا الانجيلي – صفحة من كتاب ساعات ايتان– (١٤٥٢-١٤٦٠م)– للفنانين جون فوكيه و جون كولومب متحف كوندية – باريس

نتائج البحث:

من خلال الأمثلة الشهيرة التي عرضتها الباحثة وعلى رأسها كتاب ساعات نويون الذي يحمل سمات العصور الوسطى من الايقونوغرافية والرمزية والبعد عن الاخذ بالتقاليد الكلاسيكية وعدم اتباع قواعد التشريح واختفاء المنظور المحسوب في حين نرى مدى التطور الذي وصل اليه من خلال كتب الساعات اراس وباريس وفيردون اللذين يحملون سمات الطراز القوطي الدولي وصولاً الى كتب ساعات روما المخصص لفرنسا وللدوق ده باري ولكسمبورج والمرشيمال ، ومن بعدها كتاب ساعات إيتان الذي يمثل قمة سمات عصر النهضة- كما اسهبت الباحثة في شرحهم -.

وبالدراسة التاريخية الوصفية التحليلية بين كتاب الساعات بفرنسا في العصور الوسطى ثم الطراز القوطي الدولي وعصر النهضه إتضح أن هناك إختلافات بينهم من حيث الشكل والتصميم والرسم والأبعاد والزخارف والهوامش والحروف المدبلجة والتذهيب والألوان والتقنيات والقيم الجمالية والسمات المميزة لتصويرة وترقينة ، ولكن يبقى موضوعات الكتاب واحدة على مر العصور المختلفه منذ بدايته حتى نهايته.

توصيات البحث : إن هذا الموضوع لم يأخذ حقه الكافي من الدراسة ، فلذلك توصي الباحثة بالمزيد من تلك الدراسات في هذا المجال لإثراء المكتبة العربيه .

المراجع العربية والمترجمة :

١- الكسندر ستيتبشفيتش ، تاريخ الكتاب ، ترجمة : محمد م. الأرناؤط ، القسم الأول ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الصفاه ، الكويت ، ١٩٩٣

٢- ثروت عكاشة – موسوعة تاريخ الفن : العين تسمع والأذن ترى ، فنون العصور الوسطى ، الجزء الثانى عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج.م.ع ، ٢٠١٣.

٣- ثروت عكاشة – موسوعة تاريخ الفن : العين تسمع والأذن ترى ، فنون عصر النهضة ، الجزء التاسع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج.م.ع ، ١٩٨٧ .

المراجع الأجنبية :

4-FredS.Kleiner, Christen J.Marmiya And RichardG.Tansey, Gardner`SArt Through The Ages, Eleventh Edition, HarcourtCollege Publishers, The United States Of America, 2002.

5-Hugh Honour And JohnFleming, A Wold History Of Art, Revised Seventh Edition, Laurence King Publishing, Great Britain, 2009.

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

6-Janetta Rebold Benton, Art Of The Middle Ages, Thames And Hudson World Of Art, New York, United States, 2003.

7-Lory Frankel, Harry N. Abrams, Inc, Publishers, New York, 2000.

8-TamaraVoronova And AndreiSterligov, Western European Illuminated Manuscripts 8th To 16th Centuries, Sirrocco, London, 2003 .

9-Viviane MineSeve And Haver Kergall, Romanesque And Gothic France (Architecture And Sculpture), Translated From French By JackHawkes And

المواقع الإلكترونية :

10-http://corsair.themorgan.org/msdescr/BBM0092a.pdf

11-http://corsair.themorgan.org/msdescr/BBG0059a.pdf

12-http://corsair.themorgan.org/msdescr/BBM0090a.pdf

13-https://en.wikipedia.org/wiki/Boucicaut_Master

14-https://fr.wikipedia.org/wiki/Livre_d'heures_d'%C3%89tienne_Chevalier

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)

Abstract

The research begins with a historic introduction of medieval Europe concerning International Gothic Style in particular as a liaison link and prediction for the Renaissance. It explains the origins of the manuscripts in the Medieval monasteries with its shrinking role in the workshops of those monasteries and its development in secular universities and schools until the age of printing in the Renaissance. It reviews the political, economic, cultural and religious factors that had made France the most important manuscripts center in Europe during that time ، and how the French art combined with the Flemish and Italian arts .It aims to compare the Book of Hours in the Medieval and the International Gothic Style with the Renaissance to reveal aesthetic values, distinguishing features and its development concerning shape ،design, colors, techniques and gilding with constant themes during all these ages. The Book of Hours contains daily prayers: breviary including calendar, hours of the Virgin ،penitential Psalms, Litanies ،prayers for the dead ،Suffrages of the saints, passages from the four Gospels : passion of Christ and two famous prayers of the Virgin, prayers for the hours of the Cross ،the Holy Spirit and the Holy Trinity, selections from Psalms and various prayers .The she-researcher selects famous examples of the Book of Hours from many French cities such as Noyon ،Verdun and Paris as well as of John Duke de Barry to study the texts ،topics, drawings, dimensions, ornaments, margins, language, types of paper, initials and gilding.

(ISSN 2537-1061) (Print)

(ISSN 2537-107X) (Online)